كارتر » شوهد وهو يخرج من احد مساجد القدس ، وعندما سئل عن سبب دخوله المسجد أجاب بتلعثم بأنه يتاجر بالبسط .

وقبل التطرق الى معتقدات العبرانيين السود لا بد من الاشارة الى أن مفاهيمهم الدينية، وخاصة الزعماء منهم ، قد تطورت على اثر اصطدامهم بالواقع العنصري للمجتمع الاسرائيلي ، ففي حين كان أفراد الطائفة يعتبرون في الولايات المتحدة فئة يهودية بالرغم من مفاهيمهم الخاصة والمشوشة عن اليهودية ، أصبح قسم كبير منهم يبتعدون عن المفاهيم اليهودية الارثوذكسية، وينكرون بأنهم يهود، ويبلورون مفاهيم جديدة «للعبرانيين الاسرائيليين » كردة فعل للتمييز الذي لاقوه . ومع ذلك يجمع كافة افراد الطائفة على ان التوراة هي كتابهم المقدس وما عدا ذلك فهو بمثابة بدع . كما ان لهم مفاهيم خاصة تجاه انبياء اليهود مثل ابراهيم واسحاق ويعقوب ، فجميع هؤلاء سود وليسوا بيضا ، كما ان الله نفسه أسود وليس أبيض .

ويحدثنا احد زعمائهم في ديموناه « جبرائيل كتان » عن معتقداتهم قائلا : « اننا لسنا يهودا ، ولسنا على استعداد لان نصبح يهودا . نحن عبرانيون اسرائيليون نؤمن باننا من ذرية ابراهيم واسحاق ويعقوب . انتم تسمون باليهود لانكم من سبط يهودا ، بينما نحن واثقون اننا نتحدر من بقية اسباط اسرائيل ، ولذلك فان هذه الارض لنا ، وليس هنالك داع لنصبح يهودا . اننا اسرائيليون اكثر من عدد كبير من اليهود الذين هاجروا الى هنا وتلقوا كل شيء من الحكومة . ان الحكومة لا تريدنا لاننا لا نريد ان نتهود ، وقد اوضحنا للحاخام درعي ان لا حاجة لتهويدنا لكوننا عبرانيين اسرائيليين ، واذا لم نتلق المساعدة من الحكومة فان الرب لن ينسانا وسيمدنا بيد المعونة »(١٢) . ومن الملاحظ هنا ان جبرائيل كتان حاول ان يفرغ كلمة « يهود » من المعنى الديني ، الكامن بها ، ويضفي عليها معنى السبط او الامة ، لكي يماثلها بالمعنى الكامن وراء كلمة « العبرانيين الاسرائيليين » التي أضفى عليها معنى الامة .

اما زميله « يحزقيل بن يسرائيل » من سكان ديموناه فيعترف بالمعنى الديني الكامن وراء كلمة يهود ، الا انه لا يتقبله : « ان مفهوم يهودي غير مقبول لدينا ، فكلمة يهودي مفهوم ديني ، اما العبرانيون الاسرائيليون فانه اسم امتنا . لقد كان العبرانيون الاوائل سودا . اننا نطالب بالحصول على قطعة ارض لكي نعبد الخالق عليها » ويضيف بتحد كرد فعل على الادعاءات التي تنشر ضدهم : انتم اليهود لن تقولوا لنا من نحن . لقد قالها لنا الرجل الابيض في الولايات المتحدة ... هنالك توتر وكبت في الجو ، وسيأتي الكثيرون في اعقابنا »(١٣) . ومع ذلك فهنالك قسم منهم يعتبر نفسه يهوديا وخاصة من بين الاشخاص العاديين من ابناء الطائفة مثل المدعو « ايوان » . « طبعا انا يهودي ، ولدت في اميركا كيهودي ، وهكذا . كنت دائما مثل أبوي واخوتي الاربعة » .

ويمكن القول ان طائفة العبرانيين الاسرائيليين تعتبر من الناحية الدينية طائفة يهودية ، الا انها ازاء واقع التمييز الجديد في المجتمع الجديد ، حاولت ان تضفي مفاهيم جديدة على معتقداتها اليهودية .

وفيما يتعلق باداء الطقوس الدينية لافراد الطائفة ، فانهم يؤدونها بقلوبهم وفي اي مكان يرتأونه مناسبا ، فهم لا يذهبون الى الكنيس (في اسرائيل) لاعتقادهم بانه بمثابة حجارة ولا يمكن للانسان المؤمن ان يتشبه بعبدة الاصنام الذين يخشعون امام التماثيل المصنوعة من الحجر . يقول احد رجالهم في ديموناه ويدعى « يسسخار » : « اننا لا نصلي مثلكم في الكنيس لاننا نحن اليهود الحقيقيون . ان الكنيس بمثابة مبنى . ان داوود الملك اراد أن يبني بيتا للرب بيد ان الرب لم يسمح له بذلك ... ليس هنالك داع لاثبت لاولئك الذين يصلون امام حائط من حجر بأنني يهودي ، انهم لا يستطيعون ان يقولوا لي